البطريركية الارمنية الكاثوليكية

جاء في مجلة «صدى الشرق» الافرنسية (تشرين الثاني – كانون الاول ١٩٢٨، ص: ٤٧٧):

مضى على الكنيسة الارمنية الكاثوليكية عشر سنوات وهي مضعضعة ومنهوكة القوى. فان الاتراك اضطهدوها تعمّدًا، وسحقوا ابرشياتها كلها او كادوا. خمسة من اساقفتها قضوا بالموت الاحمر، وغيرهم ماتوا بالمنفى، اما بقايا الاحياء من المؤمنين فتشتتوا ايدي سبا، والبطريرك نفسه منذ سنين طوال لم يكن له مقرٌ الّا في رومة، لان حزباً من العلمانيين نافذ الكلمة منع عنه سكنى القسطنطينية وطمع باخضاعه لطاعته. فكان لا بدّ من جمع الشتات واصلاح الخلل لئلا يتفاقم الامر ويذهب بحياة الكنيسة الارمنية الكاثوليكية ففي ٢٥ شباط من العام ١٩٢٨ دعا الاب الاقدس، البابا بيوس الحادي عشر، الاساقفة الاحياء اجمعهم الى مؤتمر ملي يعقدونه في رومة في ٦ ايار التالي وكان امر مقام الكرسي البطريركي من اهم المسائل التي دار عليها محور البحث.

ان السيد ابراهم ارزيقيان، اول بطريرك للارمن الكاثوليك على قيليقية، اقرّ مقامه سنة ١٧٥٠ في دير سيدة بزمّار في لبنان. وذلك كان شأن خلفائه الى ان اتّخذ البطريرك لقب رئيس اساقفة القسطنطينية سنة ١٨٦٧. على ان معاداة الاتراك الظاهرة، والشقاق الذي احدثه في القسطنطينية بعض العلمانيين حالا

دون رجوع السيد ترزيان اليها. فقرّر الاساقفة المؤتمرون ان يكون مقام الكرسي البطريركي منذئذٍ فصاعداً في بيروت ، ويصبح غبطته صاحب الولاية على ابرشية بيروت الارمنية المنشأة حديثاً. ووضعوا ترتيباً جديداً للابرشيات قلب النظام القديم ظهراً لبطن. كان عدد الابرشيات الخاضعة للبطريرك خمس عشرة فصار لا يتجاوز الخمس وهي : القسطنطينية لتركية ؛ وماردين (مقرّ اسقفها بغداد) للعراق ؛ واصفهان العجم والهند وجاوى الخ ... ؛ وحلب لسورية الشمالية ؛ والاسكندرية لمصر. ونظروا الى ما يجب اتخاذه من التدابير لتنظيم الاسعافات الروحية للمؤمنين المشتتين في جميع بلاد اوربة الغربية وخاصة في فرنسة . اما بلاد اليونان فالسلطة المألوفة منوطة فيها باحد الاباء الكبوشيين : وليس من المرجّح ان يؤسس في البلاد الكاثوليكية نظام اكليريكي ارمني بحصر المعنى. وفي ٢٣ حزيران ١٩٢٨ وافق البابا على نقل الكرسي البطريركي الارمني الى بيروت بالقرب من بزمّار . ولا يزال المجمع المقدس للكنيسة الشرقية يفحص سائر ما ينتظر اجراؤه من القرارات في سبيل الكنيسة الارمنية . ومن المأمول ان البطريركية الأرمنية الكاثوليكية التي قاست الامرّين في هذه السنين الاخيرة ، سوف تنتعش بحياة جديدة . لا شك انها لن تجدد بنيان مشاريعها ، ولن تطمئن الى وفرة عدد المدعوّين الى مصافّ الاكليروس او الى الحياة النسكية ، الّا بعد زمان مديد ؛ ولكنها وضعت منذ الآن اساساً يمهّد لها السبيل الى بلوغ غايتها. وعسى طموح الحزب العلماني بنظره الى القبض على السلطة البطريركية في القسطنطينية. كان يتظاهر بتمسكه بالمبدأ الزاعم ان البطريركية هي منشأ ملّي لا حقّ الكنيسة ان تمسّه دون استشارة المؤمنين. لكنه كان على بصيرة ان الشعب والاكليروس لا يناصرانه ، وان كل من خرج عن طاعة الكنيسة خرج من حضن الكثلكة . اما المنشقّون فقد استاؤوا للخبر الذي فاجأهم بانتقال الكرسي البطريركي الى لبنان ، ولعلّهم يحافظون على مقامهم مدةً من الزمان وهم في رعاية حكومة انقرة لكن اعمالهم منحصرة بالمعاطاة المالية ، وبضمّ بعض الانصار المتزلفين اليهم ليتعيّشوا من اموال الوقف ، وهو حرام عليهم.

احوال المسيحيين على ايام الفتوحات الاسلامية

عن مجلة المعهد الافرنسي في رومة المعروفة « بمشكلات اثرية تاريخية » ١٩٢٨ ، ص: ١-٧ من الكراس ١ — ٤

كان العالم المسيحي في القرن السادس والسابع متصلاً بمملكة بيزنطية اتصالاً شديد العرى. فكانت الكوارث اذا حلّت بالمملكة الشرقية أثّرت كثيراً في احوال الكنيسة المسيحية العامة . وكانت البطريركيات الثلاث ، في انطاكية واورشليم والاسكندرية ، اعني في الاراضي الاعرق قدماً بالمسيحية ، قد اصبحت هي وسائر الابرشيات المنوطة بها في حكم الاسلام (٦٦٠) وتحت رحمة ملوك الاسلام ، وهم تارة معادون للمسيحيين ، وتارة غير مكترثين لهم . وفي كلا الحالين لم يكن ليتخلّص من نيرهم سوى آسية الصغرى وتراقية ، وهما سند البطريركية البيزنطية الوحيد . وما كانت بيزنطية لتأمن ضربات شعوب الشمال ، وهم يتهدّدونها بالاهوال فان تمتنع منهم فهي تقي شرّهم بقايا العالم المسيحي . فكان من ثمّ عظيماً شأن بطريرك الروم في بيزنطية ، وحوله نيف من ٣٣ اسقفاً متروبوليتاً و ٣٥٠ اسقف ابرشية ، ما عدا الابرشيات المستقلة . فما كان اشبههم بالجيش المنظم بينما كان الغرب مضعضعاً حول الكرسي الرسولي . اذ لم يكن بوسع اساقفة فرنسة واسبانية ان يتصلوا بالبابا إلّا بقدر ما كان ملوكهم يسهلون لهم السبيل الى ذلك . ولم تكن الروح في كنائس افريقية على غاية ما يُرام من الميل الى التفاهم والاتحاد . وكانت بلاد « الالّيريكن » ، اعني البلقان ، بمعظمها وثنية . ولم يكن الاب الاقدس ليجد سبيلاً الى الاتصال بالمؤمنين دون ان يحول بينه وبينهم مانع الحكام ، الّا في ايطالية الوسطى وصقلية . ومن الحوادث التاريخية التي لا ريب في حقيقتها ان عدداً غير قليل من سكّان سورية وشواطئ البحر المتوسط الشرقية اخذوا يهاجرون من بلادهم الى الغرب بعد الفتوحات العربية الاولى. فظهر عدد وافر من السوريين واليونان في افريقية ، وفي صقلية ورومة وراڤنة . فاثّروا في احوال البلاد باختلاطهم بسكانها . وكان هؤلاء الشرقيون من خيرة مناصري الكرسي الرسولي على

بدعة المونوثيلية والمدافعين معهُ عن الايمان الارثوذكسي في المجمع المسكوني السادس المنعقد في قسطنطينية عام ٦٨٠–٦٨١ . وكان البابوات في اواخر القرن السابع اكثرهم يونان او سوريين . وانتشرت الرسالات آنذاك بفضل الشرقيين فاسّس ثيودورس الطرسوسي الشرقي كنائس انكلترة وغدا رئيس اساقفة كنتربري . وفي العام ٦٩٨ سقطت قرطاجنة بيد المسلمين ثم سرقسطة في العام ٧١١ و ٧١٥ واتصل المسلمون بمملكة الافرنج . وعلى الرغم من تلك الكوارث لم تنقطع الكنيسة عن التبشير . فتوغل المرسلون في بعض واحات صحراء افريقية ؛ وكان غيرهم من النساطرة يجتازون من ما بين النهرين الى الهند والى آسية الوسطى حتى حدود الصين يبشرون بالدين المسيحي . . .

الدين في تركية اليوم وغداً

وصفت مجلة العالم الاسلامي الاميركية بمقال مسهب حالة تركية الدينية فلخصنا عنها ما يلي (كانون الثاني ١٩٣٩) :

في ٣ نيسان ١٩٢٨ اشاعت جريدة « ملت » في استانبول ان الحكومة تفكر بتحوير الدستور الجمهوري لتعلن ان الاسلام ليس دين تركية الرسمي . وبعد ذلك بيومين اجتمع حزب الشعب في انقرة وسمع تصريحات عصمت باشا فيما يخصّ فكرة الحكومة ووافق عليها . وفي ٩ منهُ اجتمع المجلس الوطني الاكبر واقرّ ما عرضتهُ الحكومة في هذا السبيل باجماع الآراء . . وصار الاتراك يطاردون الاجانب من بلادهم مع تصريحهم بانهم في اشدّ الاحتياج الى الثقف على الاجانب ولكنهم يرسلون شبّانهم الى اوربة ويكتفون في بلادهم بمطالعة الكتب الاوربية . ثم اتخذوا القانون السويسري قانوناً لهم لكي يخلعوا عنهم نير « الشريعة » ، والقضاة لا يفهمون لغة القانون الجديد ؛ فتأمل ! . . . قضى الغرب قروناً قبل ان ينتهي الى وضع شرائع الضرائب ، وهي على ما اقتضته من دروس واختبارات لا تزال ناقصةً من وجوه كثيرة . اما الاتراك فنزلوا بالميدان غير مبالين ، وسنوا شرائع للضرائب كانت نتيجتها ارهاق الشعب وقلة تحصيل المال . ويا ليتهم اقتفوا آثار العجم واستنجدوا بخبير اوربي على تدبير

ماليتهم لكي لا يتزعزع عهد اصلاحهم من اساسه . وقد وقف احد «الخوجات» في الاستانة عقب الصلاة في احد المساجد واشار بيديه الى من حوله كأنه يريد منع الريح عن لهب قنديل ، وقال : « نحاول حماية القنديل من عاصفة الريح القاصفة » . وكان حوله بعض الشبان والشابات من الاتراك المترددين على الصلاة « احياء للهب ذاك القنديل » ولكن ما اقلهم ! وما عسى ان يكون باقياً من الديانة في تركية : دخل زائر في ضحوة النهار اربعة من مساجد الاستانة الكبرى فلم يجد فيها كلها اكثر من خمسة مصلين . وصارت حركة الفتور الديني تمتد الى القرى وصدر الامر باغلاق المساجد الزائدة . واغلقت المدارس التي كان الاحداث يتعلمون فيها تلاوة القرآن . وتحدث الناس بادخال المقاعد والموسيقى في المساجد ، وبالسماح للرجال بألا يخلعوا احذيتهم ، وباقامة الصلاة باللغة التركية . على ان تلك الاحاديث لا حاجة الى تطبيقها لان الحركة الدينية آخذة بالجمود . وقد وقفت الحكومة تجاه الديانة وقفة المعاداة وسوء الظن اذ نسبت اليها اسباب الانحطاط . ولم تفرق في معاداتها بين دين الاسلام وغيره فطردت قسطنطين البطريرك المسكوني (كانون الثاني ١٩٢٥) وعاملت بطريرك الارمن الكاثوليك بعنف وشدة حتى الجأت الفاتيكان الى نقل كرسيه من الاستانة الى بيروت (تموز ١٩٢٨) واقفلت اخيراً المدرسة الامريكية في بروسه (نيسان ١٩٢٨) . وانزلت القصاص في بعض معلميها .

تلك هي الحالة في تركية اليوم والى اين المصير في الغد ؟ تتظاهر الحكومة بالميل الى مذهب الماديين ، ويتوهم كثير من الاتراك ان المذهب المادي يؤدي بهم الى النجاح السريع ، كما لو كان هو روح التمدن الاوربي ، ولكنهم في ضلال . على ان البعض اخذوا يفكرون بالديانة المسيحية ونظروا الى تاريخهم السابق فقالوا ان قسماً من بني عثمان كانوا في اواسط آسيا من النساطرة المسيحيين قبل ان يدخلوا الاسلام ، وقال بعضهم : كنا مسيحيين في الماضي وسوف نضحي مسيحيين في المستقبل . . .

ف . ت .